سُورَةُ الكَافِرُونَ

التّعريف العامّ بالسّورة:

المكّيُّ والمدنيّ وعدّ الآي:

سورة الكافرون مكّيّة

هذه السّورة ثار نقاشٌ طويلٌ حول مكّيّتها أو مدنيّتها، فذَكَرَ ابنُ عطيّة مكّيّتها إجماعًا[1]، وأمّا القرطبيّ فقد قدّم القول بمكّيّتها على غيره، فقال: "وَهيَ مَكّيَّةٌ في قَوْلِ ابْنِ مَسْعودٍ والحَسَنِ وعِكْرِمَةَ. ومَدَنيَّةٌ في أحَدِ قَوْلَي ابْنِ عَبّاسٍ وقتادة والضّحّاك"[2]. وارتضى السّيوطيّ مكّيَّتها[3]. والحقيقة أنّ موضوعَها وأسلوبَها يشهدان لمكّيّتها.

وأمّا عددُ آياتِها فيقول فيها الدّانيُّ: "وَهي ستّ آيات في جَميع العدَد، لَيسَ فيها اختِلاف"[4].

ترتيب النّزول وترتيب المصحف:

جاء ترتيبُها المصحفيّ بين سورتي الكوثر والنّصر

هذه السّورةُ هي التّاسعةُ بعد المائة في التّرتيب المصحفيّ الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت والمُعوّلُ عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، وقد جاءت بعد سورة الكوثر وقبلَ سورة النّصر. وأمّا ترتيبُها النّزوليُّ فعُدّتِ الثّامنةَ عشرةَ، نزلت بعد سورة الماعون وقبلَ سورة الفيل[5].

فضائلُ السّورة:

هذه السّورةُ من قِصارِ سور المُفَصّل

لم يثبت شيءٌ من الرّوايات في فضل هذه السّورة سوى ما تقدّم فيها وفي غيرها من سور المفصّل، الّذي قال فيه النّبي ﷺ فيما رواه

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 531.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 224.
(3) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 42.
(4) الدّانيّ، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 293.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 580، ودروزة، التّفسير الحديث: 2/ 25، وعبد القادر ابن ملا حويش، بيان المعاني: 1/ 174.

عنه واثلةُ بن الأسقع ﷺ: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المِئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المَثانيَ، وفُضِّلْتُ بالمُفصَّلِ»[1].

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

سورةُ الكافرون اشتُـهِرت بهذا الاسم

وردت تسميتُها بسورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في صحيح البخاريّ[2]، يقول ابن عاشور: "عُنونت هذه السّورةُ في المصاحف الَّتي بأيدينا قديمِها وحديثِها، وفي معظمِ التّفاسير (سورة الكافرون) بإضافة (سورة) إلى (الكافرون)، وبثبوت واو الرّفع في (الكافرون) على حكاية لفظ القرآن الواقع في أوّلها.

ووقعَ في بعض التّفاسير (سورة الكافرين) بياء الخفض في لفظ (الكافرين) بإضافة (سورة) إليه، أنّ المُراد: سورة ذِكْر الكافرين، أو نداءِ الكافرين.

وتُسمَّى هي وسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: 1] المُقَشْقِشَتَين؛ لأنّهما تُقَشْقِشان من الشّرك، أي: تُبَرّئان منه، يقال: قشقش: إذا أزال المرض. وتسمّى أيضًا "سورة الإخلاص"، فيكون هذان الاسمان مشتركين بينها وبين سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: 1].

وقيل: إنّها تسمّى "سورة العبادة"، وتُسمّى "سورة الدّين"[3].

وقد قام البقاعيّ بالرّبط بين أسمائها ومقصودها، فقال: "ومقصودُها: إثباتُ مقصودِ الكوثر، بالدّليل الشّهوديّ، على أنّ مُنزّلَها كاملُ العِلْم، شاملُ القُدرة؛ لأنّه المُنفرد بالوَحدانيّة. فلذلك لا يقاوي من كان معه،...وهذا المراد بكلٍّ من أسمائها"[4].

(1) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (16982)، والطّبرانيّ في المعجم الكبير: 22/ 76، والبيهقيّ في شعب الإيمان، برقم: (2415).
(2) ذكره البخاريّ في صحيحه: 4/ 1900.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 579.
(4) البقاعيّ، مصاعد النّظر: 3/ 260، نظم الدّرر: 22/ 300.

أمّا (الكافرون): فمن وجهين؛ ناظرٌ إلى إثباتٍ، وناظرٌ إلى نفيٍ؛ أمّا المُثْبِتُ: فمن حيثُ إنّه إشارةٌ إلى تأمّل جميع السّورة، من إطلاق البعض على الكلّ، أمّا النّافي: فمن جهة أنّهم إنّما كفروا بإنكار ما هو مقصودها؛ إمّا صريحًا كالوحدانيّة وتمام القُدرة، وإمّا لزومًا، وهو العِلْم، فإنّه يَلْزَم من نقص القدرة نقصُه.

وأمّا الإخلاص: فلأنّ من اعتقد ذلك كان مؤمنًا مخلصًا بريئًا من كلّ شرك، وكلِّ كفر. وأمّا المُقَشْقِشَة: فلأنّها أبرأت من كلّ نفاقٍ وكفرٍ[1].

المِحور العامّ للسورة:

محور السّورة يقوم على إعلان المُفاصَلةِ مع المشركين

المِحور الّذي قامت عليه السّورةُ هو إعلانُ البراءة من المشركين ومن معبوداتهم الّتي يعبدونها؛ وذلك من خلال التّأكيدِ على عدم استجابةِ المؤمنين لما دعاهم إليه الكافرون، ثمّ بيانِ إصرارِ الكافرين على عدم الاستجابة لدين الله والتّوجّهِ إليه بالعبادة، وفي آخر السّورة: بيانُ المفاصلة النّهائيّة بين دين المؤمنين ودين الكافرين.

موضوعات السّورة وخصائصها:

مَدارُ السّورةِ إعلانُ البراءة من عبادة الكافرين

يقول الزّحيليُّ عن أغراضها: "هذه السّورة المكّيّة: سورةُ البراءة من عمل المشركين والإخلاصِ في العمل لله تعالى، وضعتِ الحَدَّ الفاصلَ النّهائيَّ بين الإيمان والكفر، وبين أهل الإيمان وعَبَدة الأوثان، فحينما طلب المشركون المهادنة من رسول الله ﷺ، وأن يعبد آلهتَهم سَنَةً، ويعبدوا إلهَهُ سَنةً، نزلت السّورةُ تقطعُ أطماعَ الكفّار الرّخيصة، وتَفْصِل النّزاعَ بين فريقيِ: المؤمنين والكافرين إلى الأبد"[2].

(1) البقاعيّ، مصاعد النّظر: 3/ 260، 261.
(2) الزّحيلي، التّفسير المنير: 30/ 437.

الخصائصُ الموضوعيّةُ للسورة:

تميّزت السّورةُ الكريمة بجملة من الخصائص الموضوعيّة والأسلوبيّة، منها:

تميّزت "سورةُ الكافرون" بخصائصَ أفردتها عن غيرها من السّور

أوّلًا: براعةُ الاستهلال، حيثُ لم يُشاركْها في مطلعها بفعل الأمر ﴿قُلْ﴾ سوى سورة الجِنّ والإخلاص، والمُعَوِّذتين، وقد اشتركت جميعُها بالدّعوة إلى التّوحيد، وبضرورة الالتجاء إلى الله دون سواه، وبتحقيق المفاصلة بين دعوة الحقّ ودعوة الباطل، واشتركت كذلك بتحقيق الالتجاء إلى الله ﷻ، والاستعاذة به من شرور خَلْقه.

ثانيًا: تعانقُ خاتمتِها مع مقدّمتها، فلو وُضِعت الآيةُ الأولى بجانب الأخيرة لظَهر مقصودُ السّورة الَّذي قامت عليه، ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾... ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

الخصائصُ الأُسلوبيّة للسورة:

تميّزت سورةُ الكافرون بأساليب تعبيرية أفردتها عن غيرها من السّور

أوّلًا: تكرارُ قوله: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ مرّتيْن، وهذا التَّكرارُ له أغراضُه البلاغيّة الَّتي جاء من أجلها.

ثانيًا: كُرِّرت بعضُ الألفاظ فيها تكرارًا ظاهرًا، فقد وردت لفظةُ العبادة ثمان مرّات بصيغٍ مختلفةٍ، وتكرّر فيها الاسم الموصول (ما) أربعَ مرّات، وكذلك حرف النّفي (لا) أربعَ مرّات، ولفظة (الدّين) مرّتيْن.

ثالثًا: الأنساقُ التّعبيريّةُ الفريدةُ الَّتي لم تُشاركْها فيه سورةٌ أخرى، فكلُّ سبائكها وتراكيبِها لم تتكرّر في القرآن الكريم.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والستون،
من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 68 ، 828 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-42-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 68 : المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-42-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7916426 بتاريخ 2026/01/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"